نثائر المواجهة..
رسائل مقاومة

تصميم الغلاف

أ.د. حسين جمعة

نثائر المواجهة..

رسائل المقاومة

(قصائد نثرية)

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٦م

نثائر المواجهة: رسائل المقاومة / حسين جمعة.- دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٦م .- ١٧٦ص؛ ٢٠ سم.

(من الشعر العربي؛ ٢٤٠).

١- ٨١١.٩٥٦١ ج م ع ن ٢- العنوان

٣- جمعة ٤- السلسلة

مكتبة الأسد

من الشعر العربي

«٢٤٠»

الإهداء

إلى الذي يرى الوطنْ
حياته
وجوده الكريم
في الضياءْ؛
إلى خميلة الحياةْ
ترضعه
حليب كبرياءْ؛
إلى الذي يرى الدما
زنابقَ
تهيج بالإباءْ.

مُقَدِّمَة

هذه النثائر مجموعة فياضة من الرسائل الأدبية المضمخة بلغة الغوص في لبّ الأشياء لا في مادتها الوطنية؛ فحسب؛ وإنما في صدق اللوعة الذاتية التي رسمها الزمن الصعب الذي عاشته سورية الحبيبة في السنوات الأربع الماضية منذ (١٥ /٣ / ٢٠١١م)... يوم أطلّ العبث من تجاويف المال الملوث؛ والنفوس المهترئة بالفساد، أو شهوة السلطة بعد أن تلبس الشيطان دوائر الهيمنة الصهيو /أمريكية لتغتال جمال الحياة في الأرض السورية الخضراء...

لذا انغمست هذه النثائر بروح الألم، وتوق الأمل بلغة تعبيرية شفَّافة حملت من الشعر جوهره، ما يجعل كثيراً من الناس يذهبون إلى تسميتها بقصيدة نَثْر... وكأنهم يقرون في

أنفسهم أن كل نثيرة أقلّ جودة فنية؛ أو قيمة فكرية من أي مقطعة شعرية أو قصيدة بديعة..

وإذا كنت أرى الفصل بين الأجناس الإبداعية فإني أذهب إلى أن لكل جنس أدبي سماته الخاصة التي تجعله متفرداً بها عن غيره، وهي التي تثبت أنه منجزٌ إبداعي متكامل يعتز بذاته وتقع النثيرة في مراتب متقدمة من هذا المنجز البهي.

ومن ثم انطلقت هذه النثائر مطبوعة بالصور الشعرية والخيال المجنَّح، وممزوجة بكثير من إيقاعات الشعر وأوزانه... فجرَت معبرة عن ذاتها بذاتها، لتعلن عن روحها السامقة المشبعة بمعاني الرهبة والرغبة التي تطوف في أرجاء الوطن معلنة عن انتمائها المطلق إليه.

ولذلك لا ينتابني أدنى شك في أنها تتجاوز في خصائصها أشكال النثر الأدبي المعروف، وترتقي إلى مرتبة التماهي بجوهر الشعر الأصيل، وكأنهما وجهان لعملة واحدة.. فهي ليست رصفاً للمعنى بالكلمات كما يفعل عدد من شعراء الحداثة هذه

الأيـام؛ وليـست ــ في آن معـاً ــ همّـاً لغويـاً يطـارده مُبْـدع مـا ليصنع تحفة لغوية جميلة، فإذا أراد جمع الدلالة تبعثـرت الحقيقـة بين يديه... وليست هي طلاسم مُعَـمَّاة تغـري القـارئ بالبحـث عما وراء كل طَلْسَمٍ؛ لا يرجـع بعـد العنـاء الطويـل في تأملـه إلا بالخيبة والمرارة...

فهـذه النثـائر تعـزف أوتارهـا ألحانـاً مزجـاة إلى الـوطن وأبنائه بلغة أدبية شعرية تعبر عن مراحل الإحساس بالمسؤولية الوطنيــة، وتتــداخل فيهــا لوحــات تــشكيلية قريبــة مثــيرة؛ وبعيدة ذات إيحاء يختـزن جملـة مـن الأسرار... وكـل مـنهما يثير الهواجس التعبيرية والشعورية لصياغة المعـادل الموضـوعي لهـما في الحياة...

ويمكنني أن أقـول - أيـضاً -: إن هـذه النثـائر قطـع فنيـة رؤيويـة، تمـتح معينهـا مـن مفهـوم قـصيدة (الرؤيـا) التـي شـاع ذكرهـا في العـصر الحـديث؛ وكـان للـشاعر العـربي الـسوري (محمـد المـاغوط - ١٩٣٤ - ٣/ ٤/ ٢٠٠٦م) قـصب الـسبق فيهـا، نظـماً وشـهرة.. ثـم إنهـا لوحـات نورانيـة مقاومـة تمـتح

مـن معـين مفـاهيم القـيم الأصـيلة التـي صـاغت حيـاة كـل سوري وعـربي يعتـز بهويتـه؛ وانتمائـه وثقافتـه بوصـف الإبـداع جمْراً متقداً بالمشاعر اللاهبـة؛ والفكـرة الـشاردة؛ للحفـاظ عـلى الكرامة والسيادة.

لذا أرجو لها القبول؛

وإن كان العكس فالعُذْر عند كرام القوم مقبول...

حسين جمعة

الـولادة

- ١ -

خُسف القمر

كُسِفت شمْسٌ

سَكَن الليلُ؛ طلع البدرُ؛

انشقَّ الفجْرُ؛ صاح الصبح....

اكتملت دورة الأفلاكْ.

كل يدور في فَلَكْ

والكون كله انفجارْ

أو قبضةٌ من نور.

فيِ سَبْعةٍ من الأيام

كانت الحياة؛

وطاف العرش فوق الماءْ...

وسبعة هي الأرض أو السماءْ،

وسبعة تطوف في الحجيجْ

في تَوْقٍ للنقاء والصفاء؛

والروح في اشتهاءْ

تصبو إلى السماءْ.

-٢-

وغاصت الرغبَةُ في العقولْ

وأمُّنا حواء تختالُ في انبهارِ الاختلافْ

وماجَتِ روح المادةْ

تلاعبتْ مشاعر الطبيعةِ
بالجسد المملوء بالحياةْ
كُلٌّ يدغدغ جسْمَهُ
ما مِنْ لباسٍ يَسْتر الجمالْ
ما كان من وجودْ
لورق التين أو التوتْ...

* * *

-٣-

وفارتِ النفوسْ
غَريزةُ التلصّص هاجَتْ في انزلاقْ
وآدمٌ قد هَدَّه الشوق إلى النعيمْ
من صُلْبهِ، أو ضِلْعه كانت هي الحياةْ...

* * *

- ٤ -

واخترقت الَّلذَّةُ السكونْ

وطافَتْ أُمُّنا بمُتْعَةِ الحياةْ

لتلِدَ البقاءَ في انتشاءْ

لتنعمَ الأجسادُ بالأَمل

والطَّمَعْ...

* * *

- ٥ -

وطارتِ السماء نحو الأرْض

تاقتْ إلى النزولْ

فالأرضُ أُمٌّ صادقةْ وجاذبةْ

* * *

- ٦-

حياتنا ـ يا صاحبي ـ

في الأصل كانت نزوةً

تحطمت فيها الحصونْ،

ونشوةً تحاكي

جُذوة النهوض والخلودْ.

*   *   *

احتجب القلب خلف العيون الحالمةْ

وباتت الطيوبْ

تحمي العقولَ

والفِكَرْ

وتورق الحياةُ

فيِ روحها الوثابةْ

وهي تهفو من جديد

إلى السماءْ

حيثُ الجنانُ العامِرةْ؛

وكُلُّ شيءٍ بقَضَاءٍ وقَدَرْ.

١٧ /١/ ١٩٨٢م

الشاعر يعيش في الشعر

يُدَاعبُ الشاعر الريحَ

والعواصفَ والمَطَرْ؛

ويرضَعُ عِطْرَ الوَرْدِ

وزَهْرَ اللوز

يضجّ بمعْسُولِ الفتنة والجَمَالْ

وهي تعانق عرائس السماء

والبحر.

يسير في نشوة العبير

وقد عزم على رسم صورة القدرْ،

توشَّح عباءة للعابدينْ

بصُوفيَّة التأمل والتجاوزْ

فاخترق المستحيلْ...

يهتز للشعر الطَّروبْ

في البحث عن سر الوجودِ

والمصيرْ

ها قد توهَّج فرحة

بأناشيد الحياةْ

ملأها بسَكْرةِ الفَنَاءِ

والغياب...

*   *   *

الشاعر - في الحقيقة -

يعبد الشعر في سِرّهِ

وجَهْرهِ

وخَلْقهِ

وفِكْرهِ.

فَيْضُ الحروف يثيره؛

يشدُّهُ؛

يرتل الآلام في الخيالْ

كالدعاء في الصلاةْ

ويعزف الأحلامَ

في لمع البروقِ

ليَنْشرَ الطيوبْ.

ومَوْجُ البحر زاخر بالسر،

والشفق الجميل

يرافق الأرواح

في هدأة الليل البهي

يُطلّ فيها مبدعاً

مع الفجر النديّ

وودة الصباح

ويقظة الأصيل والعشي...

تراه ينسج الأقدار

من أكاليل البهاء...

يستل اللذَّة بنشوَةٍ وعَبْرةٍ

ويعبر الزمان والمكانْ

وينثر الحقائق مترعة

بالرمز والتصوير..

نضارة الوعي تطير

بالرهافة والحرير

يسردها بحسه المثيرْ

فالشعر صار خَمْرهُ، وعُمْرهُ

فهو يعيش السِّحر

مثلما الشعر يعيش فيه.

٤/ ٩/ ١٩٧٩م

قالوا:...

- ١ -

قالوا:

تحركْ الرمل إلى السفوحْ

ليمنح الحياةَ للسماءْ.

غطّى النباتُ الصخرةَ الصماءْ؛

وتوّج الجبلَ الأَجْردَ

بالشُّوْحِ واللوزِ والتفاحْ.

قالوا:

راحتِ الذئاب تحرسُ الغزلانْ،

والثعلبُ النِّحْرير بات

- في الزمان والمكان ـ

الحَكَم الوقور

والأَسَد الهصورْ.

قالوا:

صار اليَمامُ فرحاً

لم يعد يبكي الهديلْ

أو يكتوي من الفراقْ؛

أما القطاة والحَجَلْ

وكل عُصْفور وَجِلْ

فقد بات آمناً في سربهِ

ونفسه؛

فالصَّقْرُ والعُقَاب والسباعْ

أضحت طيوراً حالمةْ، مسالمةْ.

- ٢-

قالوا:

الشمس نزلت من بُرْجها

تجوب في الدروبْ،

تلوب في الوديانْ

تلملم الأوراد والريحانْ

تصنع منها حِلْيةً وعطراً،

وتنشد الآذانْ

تلطفاً ورحمةً

وتعزف المحبة نغماً شجيّاً.

الشمس أضحت

مُفرحةْ ومنعشةْ

وإنِ اقتربْتَ منها

فإنها من الترابِ الباردِ

وكَذِبٌ ما قيل:

إنها كُرَةٌ من اللَهَبْ.

-٣-

قالوا:

قد أعلنت كُلُّ نساءِ العالم

أن الحياةَ دَفْقةٌ من الحَنانِ

الصادقِ

والسَّيْر في الخنادقِ

بجانب الرجالْ.

والمرأة المشغوفةُ بالبهاءْ

أقلعت عن شراءِ البَهْرَجَةْ.

فالماء صار عِطْرَها وسحرَها

والزيت بات دُهْنها

* * *

كل النساء الفاتنات

أجمعن أمراً قاطعاً:

ما عُدْن للخصام؛

هجرن المكر عَمْداً متعمداً؛

أدركن أن الكيد

والخيانة

جَهْلٌ متاحٌ مُطْبِقٌ

ليس ذكاء خالصاً،

ولا فِراءً ناعماً

ولا ثَرَاءً مُرْهفاً

بل إنه الضَّعْفُ الصُّرَاحْ؛.

فالنسوة قاطبة

أقررن بعقل باردٍ وصادِقٍ

أن الجمال ليس في طول الحِذاء،

شكلِ الحذاءْ....

وليس في ثوب يباع في الفنادقِ

بالنفاقْ.

* * *

- ٤ -

قالوا:

في تدمرٍ بات النخيل سامقاً

والياسمين عَرَّش في الشامْ

والفستق الحلبيُّ

لوَّنَ السَّلام في

حلَبْ.

فراتُنا الجميلُ

سار نحو الشرقِ

يقبّل قَلْعةَ

جَعْبر،

يرتاح في

سرير السحر والأمانْ

بجانب الرِّقة المغناجْ

ثم تراه يقطف القداسةَ

والكمالَ في

ديرنا الجميلْ

* * *

- ٥-

قالوا:

الأرضُ أَمْسَت آمنةْ

والشرُّ مات بمهده،

أما القوي المستبدُّ الظالمُ

ـ دولةً أم رجلاً ـ

فشَرْعُه دماثةٌ

لطافَةٌ؛

حياته احترامْ

وعقله اعتدلْ؛

ما عاد مهموماً بأموال الفقير

ما عاد يَغْصُبُ أرضه

أو عرضه؛

صار الحليمَ والحكيمَ العادل؛

وصارَ يْرضى باليَسِيرْ؛

راح يعمّر الحياة للحياةْ؛

لينعم أبناء بالحياةِ.

*　　*　　*

- ٦-

قالوا، وقالوا

ـ يا صديقي ـ

وكل ما قالوا هباء في هباءْ!!

وكُلُّه استغباءْ؛

فالأَحْمقُ الجهولْ

ما عاد يُغْريهِ النفاق والدَّجَلْ

ولا الكذوبُ ذو الحِيَلْ

قد أعلن الحُكْمَ الأَخير:

الظُّلْم سيّدَ أرضنا

والجاه تاجُ مَنْ غَلَبْ.

٥ /٦ /١٩٨٩م

كن في الحياة كالحياة

قالوا:

«كُن في الحياة كعابر سبيل»،

يَعْنُون:

لا تؤذِ الندى

ولا الخلائقَ والأصيلْ...

اترك لذكرك مَجْدهُ

امضِ إلى الحَسَن الجميلْ

لا تكتبِ الآهاتِ فوق الشمسْ

بل صانعِ الأحداث ذوقاً غامراً

اجْعلها في الآفاقِ

عُنْوانَ حياةٍ زاهرهْ.

وإن كبوت بصبوةٍ؛

أو رغبةٍ

أو لحظةٍ

غَيِّر أداتك عاجلاً؛

تفكر فيها جيداً

فكُلُّ ذاتٍ في الزمانْ

لها طريقٌ سالكهْ.

احرِصْ على مبدا القِيَمْ

تأمل في كل النُّظُمْ

وإذا استجدَّ مُشكلٌ

تـمَثَّل الأمثال قُل:

«ما بعد الشدة غير الفرج»

واجلب الأشعار توقاً:

اشـــتدي أَزْمَــةُ تنفرجـــي　　　قـــد آذنَ ليلُـــكِ بـــالبَلَجِ(*)

وكذا أنشدت من توّي:

هــــذا كـــلامٌ يـــا صَــــدِيقُ مُثَـــبّطُ

أكثـــرت مـــن نـــدب الحيـــاة تُهَـــبّطُ

ولفحـــت بـــالحزن الكئيـــب صـــغيرةً

ترجــــو البقــــاء وبالحَيَــــا تتــــأَبَّطُ

فاعمَــــدْ إلى الحــــال التــــي تختارهــــا

اطــــرد شــــكوك الــــنفس إذ تــــتربَّط

فارق رفاق الشر

إنْ تسللوا

من الشقوق المظلمةْ؛

وكن رياحاً هادرةْ

(*) مطلع القصيدة المنفرجة لأبي الفضل (يوسف بن محمد بن يوسف التوزي). انظر (كشف الظنون).

وثائرةْ

إن كنت أعلنت الحياهْ.

....

لا تبق للخوف مجالاً

في العروقْ

بل في العروق كن

شريانها العظيم

وكن في الحياة كالحياة.

٧/ ٤/ ١٩٨٢م

وضاعت الحياة

- ١ -

جفّت العروق في الحلوقْ

أصداءُ الوَجَعِ النازفِ

من أبخرة العمر

تغيب في ارتيابْ

خلف الأَنَّات الصادمةْ.

الصَّمْتُ صار باهياً

يجري ورا الظنونِ الواهيَهْ؛

تيبّس المعنى على الحدود

ولم يعد ينتظر هطول المطر؛

غاب اللسان في الشفاه الراقصةْ
ليمضغ الحروف؛
وينزف الكلام؛
ماتت لديه القدرة
وعبثاً يحاول رسم
صورة للذات.

* * *

-٢-

يا حَسْرتي!!
شريكتي؛ في رحلتي
بعد لقاءٍ حالمٍ
قد أحسنتْ
لعبةَ الترويض في الحياةْ

فالأَسَدُ الهصور في الغياضْ

ومنذ الساعة المبكرةْ

غدا الحَمَل الوديعْ.

*   *   *

يا مهجتي المدلَّلةْ

نجحت في المهمَّةْ

فحلمنا الجميل

غابَ

على مقصلة الترويض؛

وعقلي بات حائراً

يبحث عن عنادل الأَمَانْ

في غابة الحياةْ،

والحزن أضحى حاضراً

يرتقي في سفينتي

في ملكوت اللهْ؛

والنار تلفح الوجوهَ

والعيونْ

تبعثر الشَّرَار في الزحام.

أمسك القاتل بالقتيل

على مذبح الحياةْ

أمسك بالقرار.

*   *   *

- ٣-

يا مهجتي!!

هدية السماء للإنسانْ

نعمة النسيانْ

في توقها الأبدي

تبحث عن فضاءْ
يلفُّها انتشاءْ
يخترق الآمال في الأفقِ
المنظور،
يرسم لوحته الكبرى
في جداره المَثْقُوبْ
أو سردابه المصلوبْ
على حدّ الزمَنْ.

* * *

-٤ -

يا عبثاً
من حظّهِ المنخورْ
فلوحة الجدارِ
والسرابْ

زجاجها انكسرْ

والقلب صار محطماً

واللون بات مُضَّرجاً

بالأحمر القاني.

*   *   *

ما عاد للفرح وجودْ

فقد تخلّق الجرحُ

وماجت الزفرة في الفضاء

وغاصت النفس في جماجم الهمومْ

ورَفْرَف الفراق بريشه المنثور

بعد لقاء تلظَّى بالأنينْ

على أشلاءٍ عابرةْ.

*   *   *

- ٥-

يا أجنحة الضوء العابق بالسرور

صوغي تراتيل الأمل بما تبقى

من شهد ونار؛

قد ضاق الزمن لاهثاً بالاحتراقْ

في مجاهيل هرطقة النّساءْ.

أحرقني الصبر؛

صار العذابُ تاجي الأثير

والشعر أضحى حبيَّ الأخير

في الصحو والأَلمْ.

حَطَّ اليمام في الحروف النازفةِ،

وعشش في دهاليز الكآبةِ

وراحَ العَجْزُ يُناجي في السُّطْورْ؛

لم يعد الحزن عقيماً

أو كئيباً بارداً

تدلَّى من عناقيد الشَّجَن.

*   *   *

هناك، يا صاحبي

امرأة ترشف

حبات القلق

بصحوها ونومها؛

بصَبْوةٍ

وحرقةٍ،

بشغف ولهف

أضاعت الحياة بالوهم؛

فانكسر الشعاع

على رائحة الفراق...

٤ /٩ /٢٠١٠م

يئن الزمان من جنون توتري

يئن الزمان من جنون توتري
دقّاته وثابةٌ؛ حَرّاقةٌ
والدمع من وَجَع المساءِ
يُمِضُّني،
يدفعني نحو التلاشي في الفضاءْ.
يهدُّني،
يريد أن يغتالني
في غيبة من الزَّمَنْ.

*   *   *

وتشرئبُ الروح ترجو طهرها

وتنثني إلى الشبابْ؛

يَهزُّني؛

ورد الرياض

يَشُدُّني

يحملني على زهر الأمل

فيفيض بالنَّور المعطر بالندى

ويردني؛ ويعيدني؛

تُسْكرني الحياة في نضارةْ،

فيرجع الأمان من جديدْ.

٦ /٥ /٢٠١٠م

نداء اللهفة الحرَّى

- ١ -

يشدني إلى مسامات خوفي

تخالج البوح المتكسر في أعماق الذاتْ؛

ليعلن عن دهشة الانكسارْ؛

أما للجرح من شفاء؟!

أما للدهر من صفاءٍ

في عالمٍ

كل ما فيه رياءٌ في رياءْ؟!!

* * *

يا صاحبي!!

تظلني شموس الكائناتْ

تحتفي باغتسال الدَّمْع في الصَّلاةْ

على ما تبقى من هزيع الليل.

يذهلني نسيم الاحتراقْ

يردد الآهات

على رجع الصدى.

تُراني في ذُهولْ

أزفر في أديم الروح

بهاء الأغنيات

صديد الكلمات

أنفثها في خاطري:

كما الأرض تشتاق للمَطَرْ؛

كما المطر يسّاقط باشتهاءْ؛

كذاك نداء اللهفة الحرَّى

يشق أنداء الصباح

صارخاً بنوره

وحُلْمه

أن لا مجالَ للبكاءِ

والنحيبْ...

ولتكُنْ في الحياة

مهللاً؛ مغرّداً بنشوة الفضاءْ

٢٠١١/٦/٥م

أماه والقَبْر المنفي

أُصبت بوعكة صحية عابرة في (٩ / ٥)
نــقلت على إثرهـا إلى مـشــفى المواسـاة؛
فكانت هذه الكلمات في (١٠ / ٥).

- ١-

مَرَّ العام

وجاء الآخر...

قبَع القهر وراء العُمر!!

حُبسَ القبر

تاه في ظلمات التَّل

وراء القضبان المتدلية

من عَفَن الفِكْرِ المظلمْ....

ما إليه طريقٌ؛

كل ما فيها انتهاب؛

كَمَنَ الغدر بين العشب والحجارهْ؛

منع الزيارهْ.

راحت النفس تباري ظلها

والحناجر ترتعشْ

كل الكلام تصدع في الشفاهْ؛

تيبس فيه الجُرْحُ،

ونداءاتُ أحفادِ النهارِ

ماتَتْ عند أعتابِ الحوافِرِ

تتلظى شوقها في حُرْقةٍ

ولهفةٍ؛

إذ تحّول القبر إلى فضاءٍ؛

فيه (غابت شمس الحق)(*).

* * *

-٢-

كانت الشمسُ

تزور روحَها

تستديرُ في أرجائها

تستمد من أحضانها دفءَ الطفولةْ؛

تُرضع زرعاً للنماءْ.

(*) رَمْز إلى الوالدة ـ رحمها الله ـ وقد أرضعتنا التطلع إلى معرفة الحقيقة.

كل ما في الكون جزء من حنانْ،

هُوَ للأمّ رسولْ؛

هُوَ للأرض طَهُورْ.

*   *   *

- ٣-

أمَّــاه!!

ما عادت مواسمُ الأصحابِ تبهجني

كُلُّ ما حولي سَرَابٌ في سرابْ؛

بل خَرابٌ ويبابْ.

ضاع ما كنت أراه في الحياةْ،

هدَّني حُزْن الأَزَلْ؛

هزني فوت الشبابْ؛

كُلُّ قواميس اللغاتِ

وأساليب الصُّوَرْ

لم تعد قادرة على التعبير عنه.

* * *

-٤-

أمَّــاه!!

يا مَنْ سكَنْتِ في الغيابْ

ما زلت رائحة الوجودْ

أشتاق روحك نَهَلاً وعَلَلاً؛(*)

أتشهى رؤية الصباحِ

تشهيَّ أمٍّ ترقب مولودها

(*) النَّهَل: الشِّرْب الأول؛ والعَلَل: الشِّرْب الثاني والثالث؛ أي مرة بعد مرة.

بعد أن أتعبها حَمْل ثقيلْ؛

صوتها وَجَع الأنينْ

لا تبالي بالعنينْ

حين ترنو للبعيد

فهي تحيا للأملْ

*   *   *

- ٥-

أمَّـاه!!!

أناديك بلهفة الابن المعنَّى في العذابْ؛

أناديك وأنت في حمى الرحمنِ

تشهدين العابرين....

أقول بأعلى الصوت منكسراً:

ماتت الأحلام في أنفاق اللحظة المرة؛

هِيْضَ(*) الجناحُ

وطاف عقلي لاهثاً

في دهاليز العماءِ

عند أَجْنَحة الدماءِ

وقد تهاوت في السماءْ.

رسمي يخون الذاكرةْ

وملامحي باتت بقربي صاغرةْ

تراقب المشوار بين أَسْرابِ الطيور العابرةْ

تعد ساعاتي الأخيرةْ.

* * *

(*) هِيْض: انكسر وتحطَّم.

- ٦ -

أمَّــاه!!

كنت الحَبيبة والأمانْ

فارقتنا قَبْلَ الأوانْ

ومَضَيْتِ في قَبْرٍ غريبٍ

في المكانْ.

* * *

- ٧ -

تُرى!!؟

هل تذكرينَ ملامحي

إذا التقينا

عند أَقْدام الإلهِ؛

وعلى الصراطِ،

وفي الميزانْ؟!!!

هل تذكرين فجيعةَ الرجلِ الذي

هَربت من بين أناملِهِ

كُلُّ أشكالِ الفَرَحْ؟!

ما عاد يذكُر مِن حياةٍ

إلا تقاليد الفَنَاءْ.

*　　*　　*

- ٨-

أمَّــاه!!!

أنا مازلتُ على عَهْدٍ

ووعدٍ بالوفاءْ

في الحياة وفي المماتْ؛

وكل ما عندي رجاء؛

فامنحيني

نفحةَ الرضوانِ

في باقي الزمانْ؛

وإن ضمّك القَبْرُ

غريباً في المكانْ.

١٥ /٥ /٢٠١٥م

الموت يَسْـكن في العروق

- ١ -

الموت يسكن في العروقْ

فإذا خرجتُ في الصباحِ

أو الظهيرةِ

والمساءْ

وجدته يغتالني في طِفْلةٍ

وامرأةٍ

وفي الشباب الحالم.

الموت يَرْقبُ في الأَزقةِ

والدروبْ

وفي الحاراتِ والثقوبْ

لا يحسُّ لحظة بالأسى،

أو بالقنوطْ

كأنه صار الرَّصَدْ.

تراه يحدو بالبَشَرْ

ويحمل الجنازةْ؛

أضحى الشهيدُ على الشهيدْ.

* * *

- ٢-

واحسرتي على الشباب!!

قَهْرٌ شرودٌ ظالمٌ

دَمْعٌ هَتُونٌ دائمٌ،

قلوبنا مهمومةٌ

أصواتنا مكلومةٌ

تعلن عن ذَبْحِ القذيفةِ
وهي تأتي من بعيدْ؛
من جَوْبرٍ
والغوطةِ الخضراءِ؛
من الأقاصي
في الديارْ؛
والنفس في كَمَدٍ شديدْ
والموت في اكتمالْ
يسير في اقتدارْ
يختال في البيوتِ
والجِنَانْ.
عدد الموتى كذا؛
يزيد باستمرار؛
خَرابٌ ودمارْ؛
جُروح ماحقةْ؛

نُدوبٌ حارِقةْ.

ويرفع الناعي النداءْ

رحم الله الشهيدْ

وفي دار السعادةْ (*)

يطوف القادمونْ

وهم يرددونْ

لكمُ البقاءُ والعزاء،

والأَجْرُ للصبر الرشيدْ،

والموت يسري

في العروق

يغتال في الشَعْبِ العنيدْ.

٥/ ١٢/ ٢٠١٣م

(*) هي دار العَجَزة في المزة؛ وسميت (دار السعادة) وفي صالتها تقام التعازي بالراحلين.

رسالة من وسط المعركة

-١-

تفجّر الكلام في الخنادقْ

صار له معنًى جديدْ

وكُلُّ جنديّ بَطَلْ

قنبلة أو أُصْبعٌ من ديناميتْ

والأرض حُبْلى بالرصاصِ

وبالوجوه النيِّرةْ؛

فوق الثرى

تحت الثرى.

الأرضُ أمٌّ حانيةْ

تختال في طُهْرِ

الجهادِ والكفاحْ؛

سقط الشهيدُ

يقبل التربَ الطهورَ

ولا يحيدْ.

-٢ -

أمَّـاه!!

إني ها هنا في خندقي

أحس أنداءَ القُبلْ

أتذكَّر رعشةَ الأناملِ

تمر سَكْرى بالأَملْ

فاضَ الحَنَانُ

وضمَّني دِفْءُ الجَنَانْ

صار للمعنى ثَمَن...

صار للأرض وجودْ،

بل إنها هي الوجودُ

والكرامةْ.

وكُلُّ ما فيها

ازدهاءْ؛

لا تجزعي أمَّاه!!

إن جاء الأَجَلْ،

ولك السلام والقُبَلْ.

*   *   *

- ٣-

أبتاه!!

شبَّ الفَطيم مودعاً حلم الطفولةْ

ودّع الأوهامَ في تجاويف العَنَاءْ

طاف الخيالُ

في الرياضِ

والمدارسِ

والسكَنْ.

قَلَّب الدفاتر العتيقهْ

في الشباب والكهولَةْ،

آثارنا دلَّت علينا؛

نحن أبناء الزمَنْ.

أَبتاه!!

إني هاهُنا

نحيا لتحيا

في الكرامة بالوطَنْ

والتاج يبْرق في المدى

مفاخراً بوطَنٍ؛

وطن السيادة والإباءْ

تصونه الأرواحُ

كلما جاءَ الزمانُ

بالعَفَنْ؛

فإذا ارتقيت في السَّمَا

فكن صبوراً سيداً؛

ولك الحِجَا والبَهَاءْ.

*   *   *

- ٤ -

يا أُخَي!!!

تَتنزَّل الرحماتُ في قومٍ

تنادوا بالمحبة والإخاءْ

شدُّوا الأيادي؛

صادقينَ؛

معاهدين على الوفاءْ

قد أقسموا

بأن يكونوا وَحْدةً جبارةً

تأبى الهوانا

لا يبالون المحن.

وإن قرر الأعداء

سلب ما في الروح

من عز تليد خالدٍ

فإننا نفديه

بالنفوس والمُهَجْ.

قد صانه الأجدادُ

بالفداء والدماء والأَملْ؛

وغادروا هذي الحياةْ

في جلالٍ وفَخارْ.

فكن يا أخي!!

كما أريدك أن تكونْ

نِعْم الصدوقُ الصادقُ

والأبيُّ الثابتُ

ولك التحيّةُ عاطرةْ

من أرض سوريا الحبيبةْ.

* * *

- ٥-

يا رفيقي

في السلاح والكفاح!!

لا ترفع السبَّابة من فوق الزناد؛

سدّد رصاصك جيداً

الغَدْر بات خَدين أولاد حَيَارَى؛؛

الحقد ولَّد خِسَّة في العابثين؛

الجبن فرَّ من المعارك بعد رعب مُرْتهَنْ؛

الجهل فرّخ في نفوس الحمقى

والغِلمانْ

لَعْنَةَ الحِقْد الخبيثْ

فاعلم؛

وكن على حَذَرْ

وكل شيء ذو ثمن.

ولا أقول مودّعاً،

لكن أقول:

إلى اللقا!!.

*   *   *

-٦-

يا رفيقي!!!

كيفما كان طريقي

في مواجهة الفِتنْ

فالعقل أحكم أمرهُ

حين تجلّى للعيانْ

أنّ الجهالة في التديّن

صِنْوُ أعداء الحياة؛

أن النذالة في المعاركِ

رَهْنُ أرض لا مُحَال؛

أَنَّ الكرامة واحدةْ؛

ولا تكايلَ في الدماءِ

وكلنا فدا الوطن.

يا رفيقي في السِّلاحْ؛

أينما كان الرباطُ والجهادْ

كن جسوراً ثابتاً

والصَّبْرُ مفتاح الفرجْ

والنصر تاج للبطولة

والعزيمة في الصُّدورْ

لا بد من نِصْرٍ قريب؛

وقبلتي رسالتي،

شهادتي،

ولك المحبةُ

والاحترامْ.

*   *   *

- ٧-

يا صاحبي؛

في أرضِ سوريا العَرَبْ

بنت الحضارة والنَّسَبْ

إليك ما في خاطري:

رسائلٌ مُعَطَّرةْ

لبطل في المعركَةْ

نسيم شوق طاهرٍ

لكل أهل المعرفَةْ

وكُلِّ عقل نافذٍ

فهَلْ مِنْ مدّكرْ!!؟

ختامها سلامٌ وافتداءْ

وصَوْنُها احترامٌ واقتداءْ.

٢٥ /٣/ ٢٠١٥م

رجال اللّه في الميدان

قيلت هذه النثيرة حينما تقاطرت
التنظيمات الإرهابية لتهدم الحياة في
بلدة (جسر الشغور) بَعْد منتصف
(٢٣ ـ ٢٥ /٤ / ٢٠١٥م):

- ١ -

هبط الليل الموحش في السَّوَادْ

نشرت أفاعيه الفحيحْ.

عاثت الذئاب في البلادْ.

كذا هم الغُزاة والطُّغَاةْ،

وكلُّ من جاراهم

أو سار في لظاهم؛

هبطوا من الفجّ العميقْ

ذي الشقوقِ والمروقْ،

أزهقوا روح الأماني؛

لا يبالون بخُلُقٍ أو قِيمْ،

هتكوا شَرَف الوطَنْ.

غاصت الأرض الحزينةُ بالجُثَثْ

شربت مِنْها دماً زكيّاً

ما عاد للماء وجود؛

كله صار بلون العَنْدَم،(*)

لكنه عِطْرٌ طهور

(*) العَنْدم: الأحمر القاني.

لن يَقْهَرَ الأرحامْ،

لن يزرعَ الأوهام

رعباً وخوفاً قاتلاً.

*   *   *

-٢-

يا رفاقي!!!

هل تذكرون ذاتَ يومْ

ذلك النهر الذي روّى الحقول؟!!!

إذ عاند السماء

نحو الشمال جارياً

وقف الجُناة والبُغاة وكل أبطالِ الفجورْ

وقد علاهُمْ حِقدهم؛ سوادهم،

إذ جرجروا، وقطعوا جسماً بهياً طاهراً

قذفوه في النَّهر العصي

بإثمهم وجَهْلهمْ؛

لم يحلُ أن يشاهدوه رافع الكفينِ

يدعو للطهارة والوطن؛

سلبوه من روح الحياة.

ضجَّ القَهْرُ

وأنَّ النَّهْرُ

ماج بالدماءْ

مجَّت القتلى دماءً في النهار(*)

للصغار والكبارْ

(*) هذه الحادثة تذكرنا بالمجازر التي ارتكبها الغُزَاة في بغداد ـ فقال جرير:

وما زالت القتلى تمور دماؤها بدِجْلة حتى ماء دجلة أشكل

(الديوان ٤٥٧ -ط -الصاوي).

والمجرمُ الرعديدْ
يقول: هل من مزيدْ؟!

* * *

-٣-

كنا نصيح مرةً:
حياتنا انتباهْ؛
صرنا نصيح دائماً:
موتنا انتباه.
بل كلنا فداءٌ للوطَنْ
فيه الوجودُ والأمانْ
وريح الزهر والرّمانْ؛
فيه صباحاتُ الندى
يحميها الرجال في الميدانْ.

* * *

- ٤ -

رجالَ الله للأزمانِ!!!

ما زلتم

في يومكم

في غَدِكُمْ

تقتلعون الخِزْيَ

حين ينتهك العِدَا

أرض الطهارةِ

فيك يا (جسر الشُّغُور)؛

وقبلها من أَمَدٍ

صال البُغاث في (عَتَمانْ)

أرض الزيتون والرمان

وزاد في ضلاله؛

وحِقْدِهِ

لم يُبْقِ أرضاً هادئةْ

وبالحياة عامرةْ،

والشعبُ بات غاضباً

وحانقاً

من الذئاب الكاسِرَةْ.

*   *   *

-٥-

هَبَّ الرجال للعُلَى

ونافحوا عن الأُلى

رجالَ الله للأمجادْ!!

للآباء وللأحفاد!!

أنتم صمّام الأمانْ

شرفكم الغالي

في الأوطانْ،

وجودكم حياة؛

حياتكم وجودْ؛

هزمتم الذلَّ القديمَ

وكل ألفاظ الهزيمة

في عَدَمْ

ماتت الأقوال في السكونْ؛

درويش[*] قال مذ زمن:

«ما تحت الأرض قد عادوا

وفوق الأرض قد ماتوا»،

وراح القاصي والداني يسأل في كل المِحَن:

(*) إشارة إلى الشاعر العربي الكبير محمود درويش (١٩٤١ ـ ٩/ ٨/ ٢٠٠٨م).

كيف التفكر في الحالين؟!

فيجيب العاقل في الحالين:

لا تَــبْخسْ حقــاً في عَهْــدٍ

فرجـــــال الله في الميــــــدانْ

ســدد أفكــارك في الأمــرين

ســـنظل فـــداءً للأوطـــانْ

مــا تحــت الأرض إذا مــاتوا

فـــالأرض ولـــود بالأفنـــانْ

قـــد صـــاروا رمـــزاً فواحـــاً

أحيـــاء في كـــل الأزمـــان

٢٧ /٤ /٢٠١٥م

مجزرة اشتبرق

قصة اشتبرق ـ على مشارف اللاذقية من طرف (جسر الشغور) ـ هي قصة كل قرية سورية تربعت على مجد الانتماء الوطني من الحسكة إلى طرطوس واللاذقية وريف دمشق... نكدها حظها العاثر في (٢٨ /٤ /٢٠١٥) بالمرتزقة وعصابات القتل والإرهاب؛ فدفعت ما يزيد على مئتي شهيد في مجزرة جماعية مروّعة كان بعض الأُسَر قاطبة فداء للوجود والوطن؛ كأسرة أبي محمود؛ فكانت هذه النشيرة.

-١-

يا صاح!!

آلمني أَنْ ألمسَ وجعاً

يتقاطر من أصداء العَبَث اللاهبْ

في وطن لم يعد فيه إلا الموت اللازبْ

يتراقص فوق حبال الوهم

لا يترك للصوت مكانْ

إذ كل ما في الكون خراب أو خيال؛

وذاكرةٌ مثقوبةٌ تختالُ في عماءٍ

وغباءٍ،

تجتاح في ظلماتِ الليل

كُلَّ ينابيع الصفاء.

ما أعجبَ الحياةَ؟

كلٌّ يبادر للشقاءِ؛

يعيش فيها مسرعاً؛

مُشَرِّقاً، مُغَرِّباً؛

لا يعرف المصير!!!

* * *

- ٢-

يا رفاقي في العذاب والاغتراب:

هل تذكرون فاطمة؟!!

كانت تعيش هائمهْ،

وتأخذ الشاي إلى البستانْ

والطفل قد نام (حَسَن)

في ظل نسمة التفاح والليمونْ.

كان أبوه قد عَزَمْ

أن يهزم السنين الخائرهْ

ليحرث الأرض بالأناملِ؛

والأصابعِ

والوعودْ

يراقب زوجته القادمهْ

تحرسها عيونه

من الذئاب الغادرهْ

*   *   *

-٣ -

يا حسرة!!!

يا لهفةً!!!

ضجَّت وحوشُ الأرضِ

تُشلي روحها

تنزفها

في جرحها.

لم تدر ماذا خبأَ

الزمانْ

من حظوظ عاثرةْ

قطعان ذئاب كاسرة
تمر من بين الصخور النافرهْ
هاجَتْ وماجت في الدروب الناطرة
واختلط الناب مع السِّكّين
تُهِلّ للروح الذبيحة بالفضاء!!!
أم تُودّعُ طِفْلَها؛
طفل يموت من العويل،
شيخ يهدهد عمره
في حلكة الليل الطويل...
لم يبق في اشْتَبْرِقٍ
من حياة؛
بل ماتت الحياة في الحياة!!

٢ /٥ /٢٠١٥م

سلاماً على الأرواح الطاهرة

-١-

يريدون اقتلاع النَّبْضِ
من صدري،
تراهمْ يعلنونَ
وفاة بَعْضي؛
يُقْسمونَ بالحياةِ
وبالعقيدةِ
بالرِّجالِ
أن لا أحد يمضي
اشتهاءً للفَنَاءْ.

يُسْحرني رحيق الروحِ

في النداءْ،

يأخذني إلى الغيمِ؛

إلى فضاءات النجومْ؛

يعلقني في مساحات السما.

*   *   *

-٢-

ضجّ الفضاءُ

والضياءُ والبهاءُ

مرحباً بالأنقياءِ الأصفياءْ؛

مَنْ زرعوا الأرضَ

حياةً بالدماءْ؛

دماءِ العفَّةِ الأولى

فجادت نَمَاءً في نماءْ.

صاروا رموزاً للخلود؛

صاروا ذواتاً

في الذوات؛

كتبوا تاريخ المجدِ

في الطهارة؛

في تُربها المقدَّس

خُضرةً

ونَضْرةً

وكانت الشهادة.

شهداؤنا وجودنا،

تاريخنا الذي كَتَبْ

كل ما يرضي العُلى.

أقولها بفمي الملآنِ

فخراً

لكل من أزكى العَفَافَ

والحياةَ

بالدم المسفوح من أجلِ الكرامةْ؛

وزادني طهراً شفيفاً

لا تدنسه الخيانة

والعمالة

والنذالة.

سلاماً على أرواحكم

طَهُورةً

شفَّافةً

تعانق السماء.

*   *   *

-٣-

ومن جديدْ

يطوف الحرف على الأشلاءْ

بين أبناء الردى

بين الذين تربَّعوا

سُدَّةَ الصبابةِ الكبرى؛

شهوة أو سلطةً، ...

آهٍ على شرف الرجولةْ

حين صار الخوفُ

نسراً!!!

آهٍ على شَرَفِ البطولةِ

حين صار الجبنُ

كبشاً!!!

آهٍ على شرفِ السيادةِ

حين صار النذلُ

فحلاً في إهابٍ من نفاقْ!!!!

* * *

- ٤ -

يا أيها الجبناء في اشتهاءْ:

لا تفرحوا

وإن أخذتم لقب السيادةِ

والسعادةِ

في الدعاءْ؛

وحُزتم خَفْضَ المعيشةِ

من طعام العاجزين؛

الجائعين

فأنتم الأنذال بامتياز!!!

* * *

-٥ -

يا أيها الخِلاّنُ

في ظل الرياض الخالبْة!!:

سلاماً من عَبَقِ الريحانِ والزهورْ؛

مِنَ القصيدةِ

ـ وهي تزهو بالبطولةِ

والشهادةِ ـ

لمن كان عزَّاً

فِي النِّضارةِ،

والطهارة والعفافْ،

ولكمُ السلامْ.

٨ /٣/ ٢٠١٤م

سيروي الحيران للحيران

في غابر الزمان والأوانْ

روى الحَيْرانُ للحَيْرانْ

أَنَّ قومَهُ في السَّهْلِ والوديانْ

حملوا أعمارهم؛ أشلاءَهُمْ

إلى القبورِ

زُرَافاتٍ ووحداناً

صباحُهمْ؛ مساؤهم ريحانْ.

تكسّر النَّصْل على النذورْ،

تصبّروا، وصابروا، وجاهدوا

فانبلج الصبح في الوريْد؛

إذ عانق الشهيدْ

شهيد أرض يحمل الشهيدْ

يعطّر السماء بالدماء؛

فينهض الفينيق(*) مارداً

ورافضاً أن يبقى القَوْم في سُباتْ.

تجمع الأحباب في الصباحْ

وراحوا ينشدونَ

زغرودة الفَرَحْ:

قد أصبحتْ

ساحاتُنا، دروبنا

(*) طائر الفينيق: هو طائر أسطوري خيالي يقابل (العنقاء) عند العرب، ويعني الانبعاث؛ وهو وصف أطلقه الإغريق على الشعب.

بيارقَ انتصارْ؛

والفُلُّ والغار والياسمين

تكحّل بزهر اللوز والمنثور

في شهدنا المنظورْ

وأشرقت شمسنا من جديد

لتزرع الأكوان

(أغاني الحياة)*!:

طلعَتْ شمسُ الحقْ

ودربنا حياةْ.

٢٥/ ٣/ ٢٠١٤م

(*) إشارة إلى ديوان الشاعر العربي التونسي (أبو القاسم الشابي): (١٩٠٩ ـ ٩/ ١٠/ ١٩٣٤م).

يا حَسَافِي

هاجمت عصابة داعش مدينة النخيل (تدمر) وارتكبت فيها مجازر وحشية كانت ذروتها يوم الأحد (٢٤ /٥ /٢٠١٥م) إذ ذبحت (٤٠٠) مواطن من الأبرياء... وما زالت آثار تلك المذبحة تعتمل في نفسي، فكانت هذه النثيرة:

- ١-

يا حَسَافي(*)!!!

نداء ثكلى غارمةْ

كبدها مقروحةٌ

تُرَدِّدُ في أَنينْ

(*) يا حَسَافي: صرخة حزن وندامة أطلقتها الزَّباء حين تيقنت من موتها بعد خديعة (قصير) لها... ويمكن إبدال الياء ألفاً...

مــا للجِـــمالِ مَـــشْيُها وئيـــدا

أجنـــدلاً يحملْـــنَ أَمْ حديـــدا(*)

الموت يُحْمَل في الجوالقْ(**)

حِمْلٌ يُطيح بالجِمالْ

تهتزُّ في مِشْيَتها

ترنح في الطريق.

ارتابت الزبَّاءُ(***)

وثارت الشجونْ

فأطلقت ذاك المَثَل:

(ما للجِمال مَشْيُها وئيدا)

* * *

(*) انظر (لسان العرب ـ وَأَد).

(**) الجوالق: وعاء كبير ليّن يصنع لحمل الأمتعة على الجِمال.

(***) الزَّباء: اسم اشتهرت به زنُّوبيا؛ ملكة (تدمر) ويعني الشَّعْرَاء، أو كثيرة الشَّعر؛ وهو يطلق على الداهية المنكرة والشديدة.

- ٢ -

زبَّاء، أو زنوبيا

أميرةٌ متوجَّةْ

المجد زيّن رأسها

والشعر في

أعضائِها

كما الرجالْ؛

ما هَدَّها مكيدةٌ

وكُلُّها اقتدارْ

كانت تباكر قومها

بحكمة، وحِنْكةٍ

لتعيش صحراءُ العربْ

في ظل قلب حالمٍ وحازمٍ

يحفظها من دنس النذالة والخيانةْ.

لكن أشرارَ القَدَرْ

قد خيَّبوا المنارةْ.

* * *

-٣-

يا حَسَافي!!!

صيحة ملكةٍ

امرأةٍ من نور ونارْ

تستحم بهاء الشمسْ

تحرسها شهامة الفرسانْ

يعضدها أُذينةُ

بزَنْدهِ

وقلبهِ

تربَّعتْ على عرشِ الملوكِ

فازدان بالبهاء والمضاءْ

* * *

-٤-

زنوبيا

أخطأها النَّظَرْ

قَصِيْرٌ أبرم أمرَهُ

قصير جَدَع أنفَهُ(*)

وأحكم المؤامرةْ، المغامرةْ

(*) قصير بن سعد بن عمرو اللخمي أحد رجال القصة المشهور في الانتقام من (الزبّاء) على يد (جذيمة الأبرش) أحد ملوك العراق القدماء، وفي قصير قيل المثل المشهور: (لأمر ما جَدَع قصير أنفه) انظر (مجمع الأمثال).

وسقطت أعجوبةٌ عظيمةْ

بخدعةٍ خسيسةْ؛

تجرَّعت بيدها سماً زعافاً قاتلاً؛

وأنهَتِ الحياةْ.

وجرت الأمثال في الحكاية

وشاعت الرواية.

* * *

- ٥-

يا حَسَافي!!!

صَرْخَةُ مقهورٍ حَزينْ

يستشعر الجرادَ والرجالْ

يأتون بالأحقاد والرمال؛

تحطمت بوابة المعبدْ(*)

والزحمة في شارعِهِ

تعيثُ في الخَرَابْ

وتقصف التيجان بالحديدْ

وتنبش القبورَ والمدافنْ؛

لم تسلم المغاورُ والكهوفْ؛

فكل شيء للعبث.

والاسم (تدمر) نَفْسُهُ

يوحي بأسرار الدمار؛

لكنَّه الأعجوبةُ

(*) المعبد: هو معبد الإله (بل) أو (بعل) الذي كان يُعيد في تدمر وهو أهم إله عند الكنعانيين؛ وكانت له مكانة في (أوغاريت) أو (رأس شمرة).

في اللغة القديمة(*)

*   *   *

-٦-

يا أيها الخبير في اللغات!!

لك أن تختار ما تريدْ

لكنني أختارْ

مدينةَ النخيلْ (بالميرا)

وإن كانت تغوص في الرمال؛

والزمان؛

(*) تدمر: مملكة عربية قديمة وسط سورية؛ وإلى الشرق من مدينة حمص - اليوم - على أطراف البادية، وهي أهم مدينة أثرية في العالم. وتدمر اسم سرياني يعني الأعجوبة في اللغة الآرامية.

لكنها تعلن في وَضَحِ النهارْ

ولادةَ الزيتون والرمانْ

ليرقصَ الليلُ على

حفيف الشَّجَرِ

شجر النخيلِ والرمَّانْ،

يردد الألحانْ

يمُوجْ في السكونْ

*   *   *

- ٧-

هي عروسُ الباديةْ؛

ما زالت العروسْ

شاردةً وراء الغيمْ

تحرسها قداسةُ الإلهْ [*]

ترتاح في الفضاءِ والسماءْ

تقصُّ للأجيالْ

حكايةَ الغُزَاةِ؛

من الذليلِ المنكسِرْ

(أورليانوس)[**]

إلى الوحوشِ الكاسِرةْ

في شهر أيار الحزينْ.

* * *

(*) المقصود به: الإله (بعل) الذي أشرنا إليه من قبل.

(**) أورليانوس: الإمبراطور الروماني الثاني والستين، حوالي (٢١٢ -٢٧٥م) وحكم من سنة (٢٧٠ - ٢٧٥م) وكان على عرش روما، وقد غزا تدمر؛ وقد بدأ بذبح الكتاب والمبدعين.

-٨-

روما تراها قادمةْ

زاحفةً بنارها بخيلها وليلها

كذاك هو بَوْحُها

في الزمَنِ القديمِ

والحديثْ؛

لذا تعدُّ العُدَّةَ

للعِزَّة القعْسَاءْ(*).

* * *

-٩-

وزَحَف الإجرامُ من بعيدْ

يقوده الغربانُ من روما(**) الجديدةْ

(*) القعساء: المكانة العالية التي لا تدانيها منزلة.

(**) المقصود بروما الجديدة (الهجمة الاستعمارية الغربية) التي بدأت بالاستعمار الأوربي للوطن العربي؛ وامتدت حتى اليوم بالاستيطان الاستعماري الصهيوني لفلسطين؛ ثم العدوان الإرهابي التكفيري الذي تقوده الإدارة الأمريكية وحكومتا فرنسا وبريطانيا...

وعَسْكَرُ اللئام والعُرْبانْ

وحِقدُ تكفيرٍ أدماهُ جَهْلهُ.

وذابت المأساة في الرمال

واحترق النخيلْ

ما عاد للتمر حلاوةْ.

أما العروس الهائمةْ

والحالمةْ

فَقد باتَتْ بليلةٍ شَهْباءْ(*)

يقذفها الوَحْشُ النَّهِمْ

لعالم البغاءْ

هذا يلوش لوشة

(*) ليلة شهباء: باتت المرأة بليلة شهباء؛ أي دمّيت ليلة زواجها، فعانت آلاماً شديدة.

وذاك يحسو حَسْوة

ورشفة؛

والكل في اشتهاءْ

*   *   *

-١٠-

يا حسرتاه!!!

كُلَّ فتاةٍ حُرَّةٍ

كريمةٍ

قد زانها العفافْ

صارت سبيَّةً(*) للجهلِ

(*) السبية: المرأة التي أُسرت في حرب أو ما شابهها؛ وصارت تباع وتُشْرى.

في الخيامْ.

مات الضمير في القِيمْ

وشاهت الوجوهُ بالفسادْ

وطارت الصَّفَاقةُ في الوَخَم.

قد سالتِ الدماءْ

وغاصتِ الرُّكَبْ.

مات اليقين بالوهمْ

جالَ الخبيثُ بالرِّممْ

ما عاد في الزمان من رجالْ

ليس هناك من أحدْ.

ودوام الحالِ من المُحَالْ

اغتاظَ أصحاب المدافنِ

والقبورْ

وراحوا يدعون بالصوت الكسِيرْ

واخجلتاه من المصير

سنقوم من تحت الترابْ

نثور للكرامة المسلوبةْ.

*   *   *

- ١١-

يا أمَّة باهت بماضي مجدها!!!

يا أمة تريد أن تكونْ!!

لا ينهض البازي بغير جناحه

فكيف تنهضين

وأنت

مهيضة الجناحْ!!!

(داعش) لم تبق لك كرامةْ

والغربُ أعلنَ حقدَهُ،

وكيدَهُ

ما عاد للشرق وجودْ

ما عاد للعُرْب عَهدْ.

*   *   *

-١٢-

يا ابن أمي وأبي!!!

يا كلَّ أشراف الحياةْ!!

الشرُّ أبدى قبحَهُ

والظلم مَرْتَعُهُ وخيمْ؛

والفجر آتٍ لا مَحَالةْ

من بين أقدام الرجالْ؛

رجالِ الله همُ الأحرارْ

وجيشُنا البطلُ المغوارْ

ما زال ثبتاً بالميدانْ

يعانق القلاعَ باقتدارْ

والعَزم يُعليه الجنود

والنصر عنوان الوطن

٢٠١٥/٤/٣٠م

سبية غِبَّ الطلب(*)

-١-

السَّبِيَّةُ

مصطلحٌ قديمٌ يجوبُ الذاكرةْ

خُصَّتْ به الخمْرةُ والمرأةُ الأسيرةْ

حازتْها حِرابُ القُوَّةْ

في غزوةٍ

أو وَقْعَةٍ...

صارت مدار فخرٍ

(*) السبية: هي المرأة الأسيرة؛ أو المنهوبة؛ أو المملوكة إثر غزوة أو غارة أو معركة... وسبت المرأة الرجل: فتنته وأسرت عقله وأخذت لبه.

غَضْبُ بنات الخَصْم

إذلال له؛

وراحت السَّبيَّةُ

تباع وتشترى

وترتقي في الصالونات الحاكمةْ

وربما تحررت من السَّبي،

بوصفهِ رجسَ البغاء المسترْ.

-٢-

لم ترضَ كُلُّ أنثى كريمةٍ

أن تصبحَ سبية.

وعُدّ عيباً خالصاً؛

ونقصاً في المروءة

من عهد عروة العبسي(*)

إلى العصور اللاحقةْ؛

والإثْمُ رَسْمُ من غَلَبْ.

-٣-

يختلج النَّبض صارخاً:

سَبِّيَةٌ على المدى

وأين ذاك في الحضارة والقيم؟!!

يفرُّ الصمت من الشفاهْ؛

تثور الدهشة في العقولْ

فالسَّبْيُ انتهاك صارخٌ

(*) هو عروة بن الورد الشاعر الجاهلي الذي سبى امرأة ثم تزوجها فكرهت أن يظل الناس ينادونها بالسبية؛ فناشدته الطلاق.

للكرامةِ والوجودْ؛

وظلمٌ وَغْدٍ حاقدٍ ليس له حدود.

* * *

-٤-

تسحقني شظايا الجهل والعَبَثْ

بل الحقارة والقذارةْ؛

وهي تطير مطبقةْ

من الدير إلى حلبْ

وتستقر بموصل العراقْ

وسنجار الجَبَلْ

يمرُّ العَفَن في العيون

ويلهب الأهداب بالسَّقَم...

يا ويلتاهْ!!

شاشاتنا

تخبرنا

صُوَر تكرّ؛ تترى على الأحداق

فالسبي عاد من جديدْ.

تتقزز الروح وهي تمر باسم (داعش)

وتعجز عن فعل شيء منتظرْ.

فأرضنا ـ في زعم تنظيم أَشِرْ ـ

أرضُ كُلّ العَرَبِ

ديارُ كُفْر عاندٍ؛

وحقُّ كل داعشي

تحريرها،

ومَهْرُها بفكرِهِ

وكل النساء فيها سبايا حرب مُعلنةْ

للحراب المشرعةْ

وراحة الحِرابِ في السَّبيَّة المُقَنَّعة.

* * *

- ٥-

ويلعق الكبار والصغار صبرهُمْ

ويحتسون حُزْنهْم،

والخوف في الأجسادْ

ويربض العجز في النفوسْ

في الشام والعراق

فالوحش الداعشي سانده الكبار

في الغرب

وبعض أهل الشرّ في الديارْ

الوحش صالَ غاضباً في العلنِ

يجتلي بمنظر الدماءْ

ذبحاً ونهباً واغتصاباً باسم الدينْ...

لم يكتف باستحلال الحرماتْ

بل راح يشرّع للزنا

بما سماه جهاداً للنكاح،

فضلاً عن السّباءْ!!

* * *

-٦-

صار السباء منهجاً

للبيع والشراء

ومُتع الرذيلة؛

وماتت الفضيلَةْ

فالجِنسُ يعوي في الإهابْ

كالذئاب

وهو يرى

صبيَّةً نديَّةْ

يقذفها النَّخَّاس من جديدْ

بين الدواعش - غِبَّ الطلب -

وقد تحصّنوا بالقنابل والبنادق

والفِكْرَة المقززة...

*   *   *

- ٧-

دفاتر الإغواءْ

تقدم الغزالة النقية للذئابْ

ويسدل النهار فُجْرهُ

وراء البابْ،

يترافدون، ويضجون؛

خميلة الورد تهيج بالدماء؛

وتفترع المأساة براءة النساءْ

وكلنا نراقب الهواء،

والسحابْ

زفير السبيةِ يحترقْ

ويعلن الوفاة في سكونْ؛

ما عاد للكون حياةْ

فريح الوحش ضجّ بالمكان

* * *

-٨-

ضممتُ الحزن إلى صدري

أعلنتُ الحداد على الأمَّةْ

أقفلت النار على الجُرْحِ

فالأمة بقضها وقضيضها

تتدثر بالعراءْ

بالعار والجريمة؛

ولهاث الوحش يطير في الفضاءْ

يلتحف النساء من سبايا القومْ

في صورة البغاءْ

ليكتب التاريخ سيرة العَمَاءْ

لكل أمة العربْ.

١٠ /٦ /٢٠١٥م

الأشعار إثم وصخب

- ١ -

مَنْ كان يقعد للسمعِ
ليحلَّ أُحجيةً غريبةً
في زمنٍ تبيت فيه
عصاباتُ الجهالة حاكمَةْ؟؟!!!
مَنْ كان يحلمُ بأنَّ مرآةَ
الحياة تَهَشَّمتْ
في نفوسٍ أمطرتْ
قبح القذارة؟!!

من كان يخمِّنُ في الرؤى

أن الوطَن سَتغتالُه الأقدارُ

بأيدي أصحابِ النذالةِ

والعَمَالةِ والحقارةْ؟!!

ضاق الهواء بريحٍ مُنْتِنةْ

تفحّ من أفواه داعش والإمارة.

* * *

-٢-

أولاد الليل والسرابْ

قد أصدروا أحكامهمْ

قتلاً ونهباً في ميادينِ الحَضَارةْ.

آثارنا - في رأيهم - أوثانْ

أشعارنا آثامٌ، وانكسار

وخَطْفُ ألبابِ المَشَاعرْ

ورَمْيُها في خيالات الوهمْ.

قَرَّر حكامُ الإمارَةْ

بحجة الدين القويمْ:

لا بد من تفجيرها

وحَرْقها؛

فالهَدْم أحرى بالنُّصبْ

والنار أولى بالكتُبْ

وكل أشعار العربْ؛

بل كل أجناس الأدبْ

صارت طعاماً للهبْ؛

وكل من خالفهم

قام عليه الحد والطلب..

* * *

-٣-

وطارت العقول

واحترق الأَحْبارُ بصَيْحات عَجَبْ؛

وجاءنا حسان يشكو ظلمَهُ*

مناشداً:

ماذا أقولُ لحكامٍ

(*) حسان بن ثابت: شاعر الرسول الكريم والمدافع عن دعوته؛ شاعر صحابي من الأنصار من قبيلة الخَزْرج في المدينة المنورة، وهو أشهر الشعراء المخضرمين.

مضوا في جمعهم

يتراشقون بالجهالة،

ويقذفون حياتنا

بكل أشكال العَطَبْ؟!!

ماذا أقول لخفافيش الظلام

إذ سرقوا الحروف من فمي؛

سلبوا حياة الدَّعْوةِ

التي مجَّدت في الأدب؟!!

سأقف بين يدي المصطفى

مطالباً بكل جرم مرتكبْ

بحق أشعار العربْ

أطالب تنفيذ العدالةْ

بكل من تجرأ على

المبادئ والأدب.

فالشعر نافذة الحياة لكل عَقْل نافذٍ

وكل عَهْد قادمٍ

من الحِقَبْ

يبصَّر الأجيال بما كانَ

ويمكن أن يكونْ

ويبعث الجمال في القُلوبْ،

ولم يكن في عصر رسولنا معاباً أو وَصَبْ.

فأنا الذي أنشدته بين

يدي المنتجبْ

أمين هذي الأمة.

كذا الشعراء كانوا

وصاروا

فِي باقي الزَّمَنْ.

فالشعر ثقافة ولاَّدةٌ

يستحضر الأمجادَ

ويبرئ الأسقامَ

وكُلَّ من أصابَه الجَرَبْ؛

ويكشف جَهْلَ الجاهلِ

من داعشٍ وغيرهِ

وينقذ الأجيال من حقد لجِبْ.

٥/ ٦/ ٢٠١٥م

الموت يفرخ في اليباب

-١-

شفتي قضمت كل الأحزانْ

شمَّتْ رائحة الموتِ

يمشي وراء الغيمْ

سمعت رفيف الجسد المكلومْ.

وكُلُّ أُذنٍ مُرْهفةٌ تدندنُ

مُعْلنةً عن غوايةِ الحرمانْ

وصَرْخةِ الجنونْ.

فأوزار الطين البهيمي

تهيم في لجّ من الفوضى

وكل شيء للعَبَثْ.

لم تزل العيون تدور في الرؤوسْ

لكنها تلُفُّ في حسرتها،

زَفْرتها؛

فالموت بات سيداً

ولوداً؛

ولم يمت في جُبْنِهِ

وسرّه.

*   *   *

-٢-

يا حسرتاه!!!

يعيث أبناء له في حقلنا

وعقلنا...

كان كئيباً يائساً

حين كانت الشُّهُبْ

تنير وجْهَ الأرضْ؛

لم تتعب الأجسادُ

من زَرْعِ النخيلِ

والزيتونْ

وراحت العقولُ في كُلِّ مدىً

تحرث أَحْلامَ الرجالْ،

تدكُّ أوكار الظلامْ

لتعلي لأَلْاْءَ الحياةْ...

تضخ في الأمواج

خصوبةَ المياهْ

فتهرب الكآبة مُهْزُومةً

وقد نثر اليمام أغانيَ للفَرَحْ.

* * *

-٣-

واأسفاه على الشباب المحترق!!

لم يكتبوا تاريخهم في سجّلِ

الصَّهْوة المنشودةْ

في ساحة الجهادِ مع عَدُوٍّ مُغْتصِبْ

إذ أسرعوا ليطفئوا نار الجنون والغضبْ

أضرمها الجُهَّال والأنذال في ليل لجِبْ

في أرض إخوان الشقاء الذين

هبُّوا من رقدتهم

يبغون تفجير الشآم وحلَبْ...

قد خسئوا بجرمهمْ

وسقطوا في غيّهمْ.

*   *   *

-٤-

يا حسرتاه على الشباب والغيابِ!!

وحالة الوطن اليبابِ؛

وطللِ الآباءِ في آخر عهد بالحياة؛

نَزْفُ السيوف والرجالْ

أَدْمى القلوبَ الراعفةْ

وقد مَضَوا يشيعون عطرهُمْ

للموت الذي فرّخ كل أشكال العَدَمْ...

صوتهم مُنْدَغِمٌ

بالدعاء للإلهْ:

كن معَهم، قد جاهدوا بشَرَفٍ؛

واستشهدوا بشرفٍ؛

وريح الدم للجِنَانِ طريقُهْ.

٦ /٥ /٢٠١٤م

سال الدم فوق الزناد

صوت يَضِجُّ

بداخلي؛

يقذفني في عَتْمَةِ الليلِ الطويلْ

إذْ ران في زمنِ

السَّوَادِ

والاغترابْ

تعبُ السنين الغابِرَةْ

صار الضَّياعُ

يلفُّ عطر الياسمينْ.

كُلُّ ما حولي

خرابٌ ودمارْ

وجُذْوة الروحِ

تَهيمُ في انتظارْ

تلوبُ في المدى

باحثةً

عن بقعةِ الضوءِ

في لهَفْةِ

الطفلِ الحزينْ.

* * *

لهَبٌ تطاير في الفضا

والقلب شب على الجوى

وَطَن يفارقُ

في احتراقْ

والريحُ تعصف خانقةْ

فيغيب جُرْحٌ

في الغبارْ.

فإلى متى

أرض الشآم

تهزها الهوجاء

في رَأْدِ النهار؟!!

إلى متى

يمضي الغريبُ

إلى أفكارنا

أشعارنا

يغتالُ أوراقَ الحياةْ؟!!

كنعانُ فَرَّ من اللظى

آرامُ تاه في الدروب

وتفَجَّر البركان في أضلاعنا

سال الدم فوق الزنادْ

وشاهت الوجوهْ

يا حَسْرتي!!

سالَ الدَّمُ فوق الزنادْ

وماتت القِيَمْ.

٧/ ٥/ ٢٠١٣م

لا تعلن للموت حياة

- ١ -

يزداد الصوت سقسقةْ(*)

ويلوبُ السمع بالأحزان

ينزفها إيقاعاً صَلْداً يابسَا

وغناء أفرط في هَلَلْ؛

يرتاد الدرب بمهزلةْ

لا يدري كم كان الخُسْرانْ

*   *   *

(*) السقسقة: هو صوت العُصفور؛ وكل طير من جنسه.

- ٢-

ينطلق الوجد بزفرتهْ

ويمر مضغاً بالأسنانْ

شفة لاكتها قَنْزعَةْ(*)

قلب أدمته قسوتُهْ؛

عَقْلٌ ملتصق بالقِيعانْ،

أبوابٌ في كل الأكوانْ

أَضْحَتْ

مُوْصدةً

مقفلَةْ.

* * *

(*) نوع من أنواع الطيور الصغيرة التي لا يستطيع المرء أن يمسك بها...

- ٣-

يرتاح الجَهْلُ بسبحتِهِ

ولو حاق الليل بالأوطانْ؛

نالتها أكوام الأَسْقام،

فقساةُ الجِلْدِ

قد دقوا مسامير النعش المغلَقْ؛

والصَّدْرُ المقفلُ

في الأَوهامْ

لا يهدأُ من عَبَثِ

الخفقان...

لا تعلن للموت حياة

فالكون قمين بالحَدَثان.

آذار ١٩٨٢م

يا شام جمّعي الطيوب

-١-

يا شامُ!!

شفتي تتراقص بالكلماتْ

نَبْضي يضج بأضلاعي

شفَّني الوجد عذابا

أحدث في قلبي الحنين

أشتاق أن أحجَّ

إليك وَحْدَكِ

دون غيركْ

لأقبل الأبواب السبعة،

وأطوّقَ الحارات بالعناقْ؛

وإذا ظمِئْتُ

أُروّي عطشي من نَهْرك الخالِدْ

وإرثك الصافي.

أنت الشرابُ الذي

تعتَّق بالعِطْرِ

والياسمينْ؛

أنتِ البريق بروضتي

*   *   *

- ٢-

يا شامُ!!!

أنت الخميلة الخضراء في العيونْ

أنت الضَّفيرة الحسناء للنساءْ

أنتِ الوشاحُ الذي

يزيّن أعتاق الرجالْ؛

وللنفوسِ ذَوْبُهَا

وللعيونِ توقُهَا

وللقلوب خَفْقها

وهي تموج بالمشاعر النبيلةْ.

*   *   *

-٣-

يا شام!!!

كَمْ مِنْ نزيلٍ في ربوتك الغَنَّاءِ

والغوطةِ الفيحاءْ!!!

كان يغوصُ في النداءِ

محدثاً عن مدينةِ التاريخِ
والمساجدِ والكنائسِ
في فَرَحْ.

*　*　*

يا شام!!
أنتِ خُلُودُ الذاكرةْ
ونَبْضُ الحياة الزاخِرَةْ
ما زلت قطب الكونْ.
إليك يتجه القطارُ الحالمُ
ليجمعَ الأشتاتَ
والأحبابَ،
من أيّ البلاد قَدِموا.

*　*　*

- ٤ -

يا شام!!

بددي خَوْفَ الجراحِ الداميةْ؛

هدّئي قَلَق الباكين في الدروبْ؛

شُقّي سكون الموتِ

وليمُتْ في غيظِهِ،

طهّري العقولَ من أوهامها؛

أَحقادِها

وجمّعي الطيوب بالعَجَلْ.

أيار ١٩٨٢م

حياتنا انتصار

-١-

سأرتقي دروبَ العارفينَ

الحالمين بانتباهْ؛

أبحث عن زيتونةٍ مباركةْ

في شجر الزيتونْ

أشتاق عطراً

من جذورٍ لا تموتْ.

*   *   *

- ٢-

أراقب النجوم في الظلامْ

أُقلّب الظلامَ

إذ غاب من صوب الفناءِ؛

ليوقظَ الطيورَ في المساءِ؛

يلملم الأجنحة المُكَسَّرةْ

من داخلِ الأوكارِ

في أرضنا البعيدةِ

الخَضْراءْ

قَدْ جَذَّها الإعصارْ

دوّى في انفجارْ

في رأد الضحى.

* * *

- ٣-

ماذا تقول عن ذلك الإعصارْ؟!

قَدْ ساقها في وضح النهارْ

فشاقها انبهارْ؛

وطالها اليباسُ واليبابْ،

والذبح المدجج بالطقوس.

ما كان ذاك

إلا وحوش الأَرْضِ

من فُجّارٍ أو أشرارْ.

* * *

يا بَنِي أُمِّي!!!

يا كُلَّ العالم في الأكوانْ

هل تعلمون قصة التّنّور(*)

حين فار بالنيران؟!

القوم في أَحْشائهِ

والطفلُ في أصلابهِ

من مَهْد عيسى

والمسجد الأقصى في الجنوب

إلى الليرمون ونبّل والزهراءْ

في الشمالْ

أَرْضُ الشهباءِ ماجَتْ

بالخراب هاجَتْ

(*) كان الأديب العباسي عبد الله بن المقفع (١٠٦ - ١٤٢هـ / ٧٢٤ - ٧٥٩م) من أنصار سليمان بن علي وإخوته، ومناوئاً لأعدائهم؛ ولذا قُطّع إرباً إرباً ورُمي في التنور على يد (سفيان بن معاوية) والي البصرة. انظر كتابنا (ابن المقفع بين حضارتين ٢٣ - ٢٤ و٥٥ - ٦٤).

على حَدّ الحِرابْ.

راح الذئابُ

يمرحونَ؛

يعبثونَ؛

يهرعونَ؛

يرعبون؛

وكلهم في نشوة للذبح...

* * *

-٤-

انسدل المساءْ؛

وانطفأ النور في العينينْ؛

ما عاد من ضياءْ

للعابدينَ؛

العارفين؛

والناس في انتظارْ؛

الموت في انتظارْ؛

وكُلُّ أبناء البَشَرْ

ما عادوا يذكرونْ

تيبست شفاهْ

وغابت الحياةْ.

* * *

-٥-

يا حسرة على العباد

والبلاد!!!

قد صدق الماغوط(*) حين قال ذات يوم:

(*) هو الشاعر العربي السوري محمد الماغوط، المعروف بقصيدة النثر؛ بوصفها قصيدة رؤيا؛ وبه نقتدي، وقد ولد في مدينة (سلمية ١٩٣٤م) وتوفي بدمشق (٣/ ٤/ ٢٠٠٦م) ودفن في سلمية، ومن مسرحياته (سأخون وطني).

«ولدت مذعوراً وسأموت مذعوراً»

وها أنا ذا أقول:

سلام على الأرواح

في أرضنا الخضراء

في تربة البقاء

سنصبح زهرها الذي

يعيش للحياة

ولن نقول:

حياتنا انتظارْ

وفعلنا انكسارْ

بل نقول: حياتنا انتصار.

١٥ /٤ /٢٠١٥م

المقاومة طريق الخلاص(*)

لم يَزَلْ حِبرْ دمي يخط مفتاح الفَرَحْ

ما عرف الخوف من الأعداءْ

والأَحْلاَفْ

ومن أفاعي القلم البغيض؛

وقد تلظَّى بالنِّقَمْ.

حِبْرُ دمي يمنحني الحياةْ.

لم أنهزمْ

يا صاحبي!!

(*) مهداة إلى أطفال الحجارة في الذكرى الثانية لانتفاضتهم (٢٨/ ٩/ ١٩٨٩م).

السوط شوّه أضلعي

تحسست قسماً منها

أدركت أنني

من غير ضِلْعٍ

أو ظَهرْ

وما ذرَّفت الدمعَ،

ولا نزلت في الوِهادْ.

* * *

لم يزل طفل الحجارة يمشي في دمي

حالماً وغاضباً

نحو فَجْرٍ ساطعٍ

يغني للولادةْ.

لا مراء في أن أعداء الحياة

من الصهاينةْ

والخَوَنَةْ

قد نجحوا في قتل شيء من جَسَدْ

لكن التَّضحية فكرة

تذهل العالم في جوهرها.

الطفل أطلق أرجلاً للعاصفةْ،

وعانقت كفاه آفاقَ

السماءْ

وفي أنامله بقايا

للوجودْ

وبَعْثٌ للمقاومة؛

من أجل وطنٍ

الإِرادةِ

والسيادةِ

وطنٍ ضيّعه حكامه بجهلهم

أو حمقهم

أو خبثهم، أو....

يا حسرتاه على الفجيعة!!!

حين تكشف وجهها القبيحْ!!!

ضيّعت الكرامة والحياةْ؛

*   *   *

فأطلق الصَّغيرُ حَجَره الصغيرَ

والأخيرْ

وأودع الأمانة

وشهق شهقته الحزينة والأخيرة:

آه على وطن القداسة!!![*]

*   *   *

وطارت الآهات في الآفاق

واشتعل المساءُ

بالنجوم والضياءْ

وهبَّت العنقاءُ

معلنةً غضبها؛

تبدّد الظلامَ؛

(*) يقصد به المقدسات الإسلامية والمسيحية كالمسجد الأقصى، ومهد المسيح، وكنيسة القيامة.

تصيح في الوجود:

مقاومةْ، مقاومةْ...

* * *

تفجر البركان بالرجالِ

والسلاحِ

وماجتِ الصدورُ والبحورْ

تغالي في المهورْ

وتشعل الحمية في النفوسْ؛

وتدفع الموت إلى الفَناءْ

فكُلَّ أبناء الوطَنْ

صاروا فداء للوطَنْ

وكلهم مقاومَةْ...

* * *

وفار الدم المهدورْ

بالعطر والبخورْ

صار الشهيد قائداً

وغضب الرمان والزيتونْ

وثارت الصخورْ.

وضجت الخصُوبة في المكان

واستبشرت الوجوه

بالصباح؛

والإنسانْ

والليمونْ

فلم يعد من عبور

إلا طريق المقاومة...

مقاومَةْ، مقاومَةْ؛

والحقّ تسنده القوَّةْ؛

ويضيع في الطريق

إن ضعف الصغار

والكبار

حياتنا مقاومة؛

حياتنا انتصارٌ وسلام...

٢٨ /٩ /١٩٨٩م

فهرس

الصفحة

الصفحة

المؤلف في سطور

- دكتوراه في الآداب - جامعة دمشق

١ـ أستاذ الأدب القديم - قسم اللغة العربية - جامعة دمشق - منذ عام ١٩٨٣ وما يزال.

٢ـ أستاذ معار إلى جامعة قطر - قسم اللغة العربية - كلية الإنسانيات ١٩٩٢ -١٩٩٧ - قام بتدريس الأدب القديم والنقد العربي القديم ـ وكتب التراث.

٣ـ أستاذ الدراسات العليا - الدبلوم الأدبي واللغوي - جامعة دمشق منذ ١٩٩٧ - ومايزال.

٤ـ الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه، والمشاركة في مناقشتها في جامعة دمشق والجامعات السورية...

المهمات الإدارية والعلمية والثقافية

١ـ مدير ثانوية: ثانوية خير الدين الزركلي ـ مديرية التربية في دمشق ـوزارة التربيةـ (١ / ١ /١٩٧٧ـ ٨ /١٠ / ١٩٨٤م).

٢ـ مقرر جمعية البحوث والدراسات - اتحاد الكتاب العرب - منذ عام ٢٠٠١ حتى غاية ٢٠٠٤م.

٣ـ نائب رئيس تحرير مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية - (٢٠ / ٣ / ٢٠٠٣ - ٣ / ١١ / ٢٠٠٣م) - بالمذكرة الإدارية للسيد رئيس الجامعة رقم (٢٠٤ / و) تاريخ (١٩ / ٣ / ٢٠٠٣م) والمبلغة إلى كلية الآداب برقم (١١٣٣ /و) - في (٢٠ / ٣ / ٢٠٠٣م).

٤ ـ رئيس تحرير مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ـ منذ (٤ / ١١ / ٢٠٠٣م) بالمذكرة الإدارية للسيد رئيس الجامعة رقم (٩٦٥ /م) تاريخ (٣/ ١١ / ٢٠٠٣م) والمبلغة لكلية الآداب برقم (٥٠٦٢ /و) تاريخ (٤ /١١ /٢٠٠٣م) حتى (٢٨ /١٢ /٢٠٠٩م).

٥ـ رئيس فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب - بالقرار رقم (٩٩٤) تاريخ (٢٣ / ٨ / ٢٠٠٣م) - الصادر عن رئيس اتحاد الكتاب العرب حتى تسلمه مهام رئاسة الاتحاد في ٤ / ٩ / ٢٠٠٥م.

٦ـ رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية ـ ابتداء من ٤ / ٩ / ٢٠٠٥م إثر انتخابات الدورة السابعة للمؤتمر العام السابع لاتحاد الكتاب

العرب المنعقد في دمشق (١ / ٩ / ٢٠٠٥م) ثم جلسة مجلس الاتحاد ممن انتخبهم المؤتمر -في ٣ / ٩ / ٢٠٠٥م .

٧ـ عضو اللجنة الشعبية العربية السورية لدعم الشعب الفلسطيني ومقاومة المشروع الصهيوني.

٨ ـ عضو مجلس إدارة الهيئة العامة السورية للكتاب ـ بالمرسوم التشريعي رقم (٨) لعام ٢٠٠٦م.

٩ ـ عضو مجلس الأمناء لمؤسسة القدس الدولية في سورية.

١٠ـ عضو لجنة تحكيم جائزة الدولة التقديرية في وزارة الثقافة.

مؤلفاته المنشورة:

١ ـ الحيوان في الشعر الجاهلي (دار رسلان ـ دمشق ـ ٢٠١٠م). ط٢.

٢ـ مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية (دار رسلان ـ دمشق ـ ٢٠١٠م). ط٢

٣ـ الملل والنحل للشهرستاني: عرض وتعريف (دار دانية دمشق ـ ١٩٩٠م).

٤ ـ الرثاء في الجاهلية والإسلام (دار معد ـ دمشق ـ ١٩٩١م).

٥ ـ مختارات من الأدب في صدر الإسلام (جامعة دمشق ـ ١٩٩٢م).

٦ـ قراءات في أدب العصر الأموي (جامعة دمشق ـ ١٩٩٢ ـ ١٩٩٣م).

٧ـ قصيدة الرثاء ـ جذور وأطوار ـ دار النمير ومعد ـ دمشق ـ ١٩٩٨م).

٨ـ في جمالية الكلمة ـ (اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ـ ٢٠٠٢م) ـ ط٢ ـ دار رسلان ـ دمشق ـ ٢٠١١م..

٩ـ ابن المقفع بين حضارتين ـ طباعة المستشارية الإيرانية بدمشق ـ ٢٠٠٣م).

١٠ـ إبداع ونقد ـ قراءة جديدة للإبداع في العصر العباسي ـ دار النمير ـ دمشق ـ ٢٠٠٣م).

١١ـ المسبار في النقد الأدبي ـ اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ـ ٢٠٠٣م ـ ط٢ ـ دار رسلان ـ دمشق ـ ٢٠١١م..

١٢ـ نصوص من الأدب العربي المعاصر ـ بالاشتراك ـ (جامعة دمشق ـ ٢٠٠٥م).

١٣ـ جمالية الخبر والإنشاء ـ دراسة جمالية أسلوبية ـ اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ـ ٢٠٠٥م ـ ط٢ ـ دار رسلان ـ دمشق ـ ٢٠١٢م.

١٤ـ التقابل الجمالي في النص القرآني ـ دار النمير ـ دمشق ـ ط١ ـ ٢٠٠٥م.

١٥ـ مرايا للالتقاء والارتقاء ـ اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ٢٠٠٥م.

١٦ـ مشروع القومية العربية إلى أين؟ ـ دار الفرقد ـ دمشق ٢٠٠٦م.

١٧ـ المقاومة قراءة في التاريخ والواقع والآفاق – اتحاد الكتاب العرب – دمشق – ٢٠٠٧م.

١٨ـ اللغة العربية إرث وارتقاء حياة – اتحاد الكتاب العرب – دمشق – ٢٠٠٨م.

١٩ـ قضايا في الفكر السياسي والقومي ـ دراسة ـ مؤسسة الشرق ـ دمشق ـ ٢٠٠٩م.

٢٠ـ ملامح في الأدب المقاوم / فلسطين أنموذجاً ـ الهيئة العامة السورية للكتاب ـ وزارة الثقافة ـ دمشق ـ ٢٠٠٩م.

٢١ـ من القدس إلى غزة ـ دراسة ـ اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ـ ٢٠١٠م.

٢٢ـ حراس الكلمة والموقف ـ دراسة في الشخصيات ـ اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ـ ٢٠١١م.

٢٣ ـ قضايا ومبدعون (دراسة في الشخصيات) ـ اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ـ ٢٠١٢م.

٢٤ ـ من النكبة إلى المقاومة والتجدد ـ دراسة ـ سلسلة كتاب الجيب ـ رقم ٦٣ ـ اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ـ ٢٠١٢م.

٢٥ـ سورية (الاستهداف والمؤامرة) ـ دار مؤسسة الشرق ـ دمشق ـ ٢٠١٤م.

٢٦ـ تجليات التصوف وجماليته في الأدبين العربي والفارسي ـ دراسة ـ اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ـ ٢٠١٣م.

٢٧ـ أسماء في الذاكرة ـ دراسة في الشخصيات ـ اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ـ ٢٠١٤.

٢٨ـ التهويد من القدس إلى غزة... إلى...؟!! ـ دار الشرق للطباعة والنشر ـ دمشق ـ ٢٠١٤.

٢٩ـ ثقافة المقاومة إعادة بناء الذات العربية ـ دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر ـ دمشق ـ ٢٠١٤.

٣٠ـ الأزمة السورية وثقافة التكفير الإرهابي ـ وزارة الثقافة ـ الهيئة العامة السورية للكتاب ـ دمشق ٢٠١٥م.

٣١ ـ أوراق روح تحترق ـ شعر ـ اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ٢٠١٥م.

٣٢ ـ نثائر المواجهة؛ رسائل مقاومة ـ قصائد نثرية ـ وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب - دمشق ـ ٢٠١٥م.

الطبعة الأولى / ٢٠١٦

م